



من جنایات "القاعدة" على الثورة السورية أنها خَذَلت أَهْلَ الْخَيْر - من إخواننا المسلمين - عن الْخَيْر وَزَهَدَتُ الْمُحْسِنُونَ فِي الْإِحْسَانِ، فَإِنَّهُمْ نَظَرُوا فَرَأُوا الْفَصَائِلَ يَقْتَلُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ وَسَلَاحُ الْأَخْرَى يُرْفَعُ فِي وَجْهِ أَخِيهِ، فَقَالُوا: تَلْكَ فَوْضَى لَا ثُورَةُ، وَهِيَ بَغْيٌ لَا جَهَادٌ، فَلَا يَسْتَحِقُ السُّورَيُونَ الْمُسَاعِدَةَ وَالْإِحْسَانَ.

وَهُمْ مَعْذُورُونَ، فَإِنَّهُمْ حَمَلُوا الْأَمْرَ عَلَى صُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ، فَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَا بَدَا صَرَاعَأَ بَيْنَ إِخْوَةِ السَّلَاحِ إِنَّمَا هُوَ ثُمَرَةُ مِنْ ثُمَراتِ مِنْهَاجِ "الْقَاعِدَةِ" الْإِقْصَائِيِّ الْإِسْتِئْصَالِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ عَدُوَانٌ وَبَغْيٌ مِنَ الْفَصَائِلِ الْقَاعِدِيَّةِ وَرَدٌّ وَدِفَاعٌ مِنْ غَيْرِهَا. وَأَنَّ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الدِّقَائِقَ وَالْحَقَائِقَ وَقَدْ غَيَّبَتْهَا جَبَالٌ وَأَسْتَارٌ مِنَ الدُّعَائِيَّاتِ وَالْأَضَالِيلِ وَالْأَكَانِيَّاتِ؟

\* \* \*

نَقُولُ لِهُؤُلَاءِ الْمُحْسِنِينَ الْكَرَامَ: لَا عَلَيْكُمْ، اتَرْكُوا الْفَصَائِلَ وَانْسُوا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، فَلَا تُتَّبِعُوا أَنْفُسَكُمْ بِتَحْرِيَّ أَصْلِ الْخَلَافِ وَتَمْيِيزِ الْمُجْرَمِ مِنَ الْضَّحَيَّةِ. وَلَكُمْ مَاذَا عَنِ النَّاسِ، عَامَّةُ النَّاسِ؟

أَوْلَئِكَ هُمُ الْضَّحَايَا الْحَقِيقَيُونَ لِلْمُحَرَّقَةِ، وَقَدْ دَفَعُوا الثَّمَنَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً لِمَا قَتَلَ النَّظَامُ الرِّجَالَ وَغَيْبَهُمْ فِي السُّجُونِ وَالْمَعْتَقَلَاتِ تَارِكًا مِئَاتَ الْأَلَافَ مِنَ الْأَسْرِ بِلَا مُعِيلٍ، وَقَصَفَ الْمَدِينَ وَهَجَرَ السُّكَّانَ فِي بَاتِ الْمَلَائِينِ مُشَرَّدِينَ بِلَا بَيْوَتٍ. وَمَرَّةً لِمَا أَعْرَضَ الْمُحْسِنُونَ عَنْ نَجْدِهِمْ، فَتَرَكُوهُمْ يَعْانُونَ وَحْدَهُمْ وَيَعْانِي أَطْفَالُهُمْ مِنَ الْبَرْدِ وَالْجُوعِ وَالْمَرْضِ، فَلَا غَذَاءَ وَلَا كَسَاءَ وَلَا دَوَاءَ، إِلَّا قَلِيلٌ لَا كَفَائِيَّةَ فِيهِ وَلَا غَنَاءَ.

يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُونَ: اتَرْكُوا الْفَصَائِلَ وَلَا تَبَالُوا بِهَا، إِنَّ وَرَاءَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا دُولَةٌ تَدْعُمُهُ، اتَرْكُوهَا وَاهْتَمُوا بِالنَّاسِ، بِمَلَائِينِ الْمُنْكَوِبِينَ الَّذِينَ اشْتَدَ كَرْبُهُمْ وَتَقْلُلَ حِلْمُهُمْ وَعَجَزَتِ الْمُؤْسَمَاتُ الْإِغَاثِيَّةُ عَنْ تَوْفِيرِ حَاجَاتِهِمُ الْأَسَاسِيَّةِ. إِنَّهُمْ أَنَاسٌ مُثَلُّوكُمْ مِنْ

لحم ودم، ولهم مشاعر وأحاسيس وألام وأحلام. فكروا فيهم، اشعروا بهم، تخيلوا معاناتهم، ساعدوهم بما تستطعون: وفروا للجائعين الغذاء وللمرضى الدواء وللمشردين المأوى والكساء.

\* \* \*

لما كانت محنة إخواننا في البوسنة نفر الناس للبذل والعطاء، فعرفت يومها شخصاً قليلاً المال شطر ماله شطرين، فقدم الشطر لإخوانه البوسنيين وأبقى لنفسه الشطر، ثم رأيته بعد عشر سنين وقد تضاعف شطره الباقى عشرين ضعفاً بقدرة الله، ولو لا أنى رأيت ذلك بعيني لقلت إنه وهم وخیال.

فيما أية المحسنون: استثمروا أموالكم في "بنك الرحمن" الذي يعطي في كل مئة ربيعاً قدره سبعون ألفاً: {كَمَّلَ حَبَّةً أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سَنَبَلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ}، بل وأكثر من ذلك: {وَاللَّهُ يَضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ}. ولا تستهينوا بالقدر الضئيل وتقولوا: إنه لا يقدم ولا يؤخر، فالقليل مع القليل كثير، ورُبَّ درهم سبق ألف دينار، وإنكم لا تذخرون في يومكم درهماً في بنك الاستثمار الرباني إلا ضاعفه الله ورَدَّه عليكم مئاتٍ من الدنانير ومئاتٍ في يوم تحتاجون فيه إليه. ولا يضيع الله أجر المحسنين.

الزلزال السوري

المصادر: